البشرية من الخوف والفزع بمعاينة مثل ذلك حتى لا يطرأ عليه الخوف عند مشاهدة ذلك عند فرعون قوله يجوز
بالطراتية يعني بناء السيرة في الاصل بنوع من السير ثم اتسع فيها فجعل بمعنى المذهب والهيئة مطلقا و
ذكروا اولا ان سيرتها منصوب على انه مفعول غير صريح اي سنعيدها الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به
غير صريح على انه مفعول ثان لقوله نعيده لان عاد كان متعديا الى واحد عدي بالهمزة الى اثنان وثالثا
انه ظرف اي سنعيدها في الهيئة التي كانت عليها وقيل ورابعا انه مفعول مطلق لفعل مقدر فعلى هذا
الوجه يكون انقلاب الحية عصى مفهوما من مجرد قوله سنعيدها لان المعنى ح سنعيد العصى بعدما ذهبت
وبطلت صورة العصائية بانقلابها الى صورة الحية وقوله تسير سيرتها الاولى له معنى زائد على انقلاب
الحية عصا وهو ان تعود لمنافع العصائية بانقلاب العصى حية يفهم من مجموع قوله سنعيدها سيرتها الاولى
على تلك الوجوه قوله قيل لما قال ربه ذلك اي لما قال له ربه لا تخف من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه الى
ان ادخل يده في فم الحية واخذ بلحييها فاذا هي عصى كما كانت ويده شعبتيها في الموضع الذي يضعها فيه
اذا توكأ واعلم ان ادخاله يده في فم الحية من غير تضرر به معجزة وانقلابها خشبة الا فيها توالي المعجزات
مع المآرب التي تفرقت قوله بجناحها اي بجنبها كما قال تعالى فان جنحوا للسلم فاجنح لها قوله كانها لغة
اي ذات شعاع واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح ما قال في اية اخرى وادخل يدك في جيبك ويروى
انه عليه السلام كان شديدا لادمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه اليسرى
واخرجها كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وان ضوءه اتم اذا ردها
الى جيبه صارت الى لونها الاول بلا نور وبريق واتفق المفسرون على ان السوء كناية عن البرص فانه
بعض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا يصرح
باسمه قوله من غير سوء يجوز ان يتعلق بقوله تخرج وان يتعلق ببيضاء لكونها صفة مشبهة فيها معنى
الفعل كانه تبيض من غير سوء ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في بيضاء قوله اي
دللنا بها او فعلنا ذلك لنسير على ترتيب قوله او بما دل عليه الاية او القصة اي خذ هذه الاية الثانية بعد اية
قلب العصى حية او دللنا بها او فعلنا ما فعلنا بك من ذلك واسماع كلامي اياك واختيارك للنبوة و
اظهار المعجزات لك لنريك اياتنا الكبرى او لنريك الاية الكبرى حال كونها من اياتنا اي بعض اياتنا على ان
يكون الكبرى ثانيا لنريك ومن اياتنا حال منها وعلى الاول يكون مفعول الثاني قوله من اياتنا ويكون الكبرى
صفة لاياتنا قيل اليد اعظم في الاعجاز من العصى لانه تعالى ذكر قوله واما العصى ففيها تغير اللون وخلق الزيادة
في الجسم وخلق الطبق والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم عودها بعد ذلك عصى كما كانت فهي
اعظم قطعا فلا بد ان يكون المعنى خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصى لنريك بها بعض الايات او بعض اياتنا
الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا او ان يكون من اياتنا الكبرى فعلت ذلك فلا دلالة في الاية على كون
اليد كبرى بالنسبة الى العصى ثم انه تعالى لما اظهر له بهذه الايات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة
في ذلك بانه طغى اي جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز التعيين في ذلك لمجاوزة حيث لم يقنع

لم يقنع بدعوى مشاركته فيها حتى قال انا ربكم الاعلى وروي عن وهب انه قال قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي
واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي وانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني البستك جنة بسلطاني
تستكمل بها القوة في امري ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي
وانكر ربوبيتي اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن
هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره من نقمتي وقل قولا لينا لا يغتر بلباس
ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة ايام ثم جاءه
ملك فقال اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري قوله فيفتح قلبه اشارة الى ان
المراد بالصدر القلب كما في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد يراد به
العضو الذي فيه القلب كما في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح
القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم ولا تخاف من شوكتهم وكثرتهم ويجترئ على
مخاطبة فرعون ومحاجته واذا اوسع قلبه وعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله لم يخف من فرعون
ونفرة شوكته وكثرة جنوده وايضا سال الله ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كانه قال اشرح لي
صدري فافهم عنك ما انزلت علي من الوحي قوله وفائدة لي جواب عما يقال ما فائدة لي في قوله اشرح لي
صدري ويسر لي امري مع ان الكلام يستقيم بدونه وتقرير الجواب انه يبهم الكلام اولا فقال اشرح لي
صدري فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ابهم بين ورفع الابهام بذكر المشروح والميسر وهما الصدر والامر فكان
الرفع بعد الابهام اكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري
على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرير للمعنى المراد من طريق الاجمال والتفصيل قوله ولعل
قبض يده كان لذلك اي لكونها سببا لخلاص موسى عليه السلام من ان يقتله فرعون او لكونها الة لاخذ لحية
فرعون ونتفها قوله كقلبها في موازر ان اصلها مآزر قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها فصار موازر و
قلبت في الازير ايضا وان لم ينضم ما قبلها حملا للنظير على النظير فانهما اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما
نظير الآخر من حيث المعنى وحملا على المضارع وهو يوازر قوله ومفعولا اجعل مبتدأ واضيف فيه
التشبيه الى لفظا اجعل قوله وزيرا وهارون خبره ووجه العناية بالمفعول الثاني ان مقصوده الاهم
طلب الوزير ولي صلة اي ويجوز ان يكون قوله لي صلة نفس الجعل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمحذوف
على انه حال من وزيرا لانه في الاصل صفة لوزيرا فلما قدم عليه انتصب حالا قوله او وزيرا عطف على
قوله وزيرا وهارون ويجوز ان يكون مفعولا اجعل قوله لي وزيرا فيكون مفعولا ثانيا مقدما على المفعول
الاول وهو وزيرا من اهلي يجوز ان يكون صفة لوزيرا وان يتعلق باجعل قوله وهارون عطف
بيان للوزير فيه ان عطف البيان يشترط فيه التوافق بينه وبين متبوعه تعريفا وتنكيرا وقوله وزيرا نكرة
فكيف يكون هارون عطف بيان له والظاهر ان يجعل هارون بدلا من وزير او وزيرا من اهلي اي
ويجوز ان يكون مفعولاه وزيرا من اهلي فيكون وزيرا مفعولا اول ومن اهلي مفعولا ثانيا وفيه ان شرط مفعولي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)